

## الطريق إلى شيعة كرگل

بلد على سقف العالم بين الهند والصين، ثمانية أشهر من كل سنة يعيش معزولاً عن العالم الخارجي، ولكي تصل إليه عليك أن تقرأ الفاتحة مئات المرات لكنه يغريك بمواصلة الطريق، نحو أخوة لك على مذهب الطبيين الظاهرين، نساهم العالم أو تنساهم، المهم أتنا تذكرناهم وقصدناهم، وإن شئت فهلم معى لتابع الطريق إلى شيعة كرگل.

تقع مدينة «كرگل» على بعد ٢١٠ كم من مدينة «سري نگر» عاصمة ولاية جمو وكشمير الهندية، وعلى ارتفاع أكثر من تسعة آلاف قدم من سطح البحر، وللمدينة ممر واحد يمر عبر سلسلة جبال الهملايا المرتفعة والسايك عبره لا يخلو من المخاطرة والمغامرة، ويُعد الشريان الرئيسي لحياة هذه المدينة المكافحة، فإذا انقطع بسبب العواصف الثلجية المستمرة سوف تبقى «كرگل» في عزلة تامة عن العالم، وغالباً ما يتأخر ذوبان الثلوج على هذا الممر حتى شهر مايو وقد لا يمكن فتحه سوى شهر أو شهرين خلال فصل الصيف وبقى مغلقاً طوال أيام السنة، وحين توجهنا لزيارة المدينة نصحتنا بعض الأصدقاء من الكرگليين بأن علينا أن نتوقع المكوث في كرگل سنة كاملة حتى يحين الصيف القادم، فيما إذا قست الطبيعة هذه السنة وترامت الثلوج بقوة وغزارة على الممر البري وعلى غير عهدها كما يحصل للمنطقة في بعض السنين. والواقع أن تلك الصيحة كانت تغريني أكثر للمضي قدماً في استكشاف «كرگل»، فقد كانت تساورني فعلاً إقامة عام كامل فوق تلك الجبال الشماء المهولة، وكانت أتأمل أن تقدوني رحلتي عبرها إلى مناطق مجهولة من هضبة التبت العظيمة، وإن تمتد حتى أصل سفوح منغوليا انتهاءً بـ«الهاسا» عاصمة البوذية في العالم، تلك المدينة التي أغرااني بزيارتها كَهْنَة أشرم «كندي» في جزيرة سيلان (سيريلانكا) عند أول خطاي القيداوية لتلمس النيرvana بعد التفوي الأول من (سارنات - بنارس) مسقط رأس بوذا.

لقد كانت المخاطرة الحقيقة اجتياز أحد عشر ساعة من المشي على الثلوج، وقد ذكرني رؤية أول الطريق إلى كرگل بطريق «ظهر البيدر» الذي يفصل بين البقاع وبيروت والذي تكمن خطورته في أيام معدودات من الشتاء حيث تجتمع فيه الثلوج وقد ينقطع الطريق نهائياً بسببها، فيضطر السوق لربط دوايب سياراتهم بالسلاسل الحديدية لتسهيل مرورها على الثلوج، ومع كل هذه القسوة البدية عليه فقد لا تتعذر منطقة الخطر سوى كيلومتر واحد. وانني أشكر الله أن تتابعت على - في الطريق إلى كرگل - العشرات بل المئات من ظهور البيادر (جيئه وذهاباً).

ودون أن يدخل الخوف في روعي بل كنت متفكراً (طوال تلك الرحلة) في أولئك الناس

الصلحاء من أهل (كرگل) الذين نصطلح عليهم في النجف الأشرف اسم «التبية»، كيف كانوا وما زالوا - يتحملون كل تلك المشاق والصعاب في رحلة شاقة بل مرعبة لكي يحظوا بزيارة العتبات المقدسة في العراق، والإقامة في النجف أو كربلاء أو سامراء أو الكاظمية من أجل الدراسة الدينية والاتهال من معارف وعلوم آل البيت عليهم السلام، والتي كانت تردهم به تلك المدن المقدسة.

تقع كرگل على ضفاف نهر (سورو) الذي يصب في نهر السند بباكستان وهي مركز ولتني الناس من ثلاثة وديان هي: (١) وادي سورو - كرجي، ومن أهم قراها: ترپسيون، وسليسكورت، وثمبس، وكنور، ومنجي، وسنکو، وتهسكام، ونسورو، وزانسکار، (٢) وادي صفي پهوگر، ومن قراه الممتدة على ضفاف نهري صفي: يشكيم، وأقچمل، ومولبيك، (٣) وادي دراس، ومن قراه: دراس، وكهر، وجهاني گند.

وفي الوقت الذي تتحقق فيه عشرات القرى والضيَّع حول الأنهر الصافية الباردة فإن الجبال تحيط بها من كل جانب ومكان ولكل تلك الجبال قمم معروفة بأسمائها مثل: نون کن، ونکتل، وشاشيلا، وفوولا.

ويبلغ عدد السكان حدود ١٥٠ ألف نسمة منهم ٨٥٪ يتبعون إلى المذهب الجعفري وبينهم قسم قليل من السنة، والتوربخية (طريقة صوفية تميل إلى التشيع). والباقي من أتباع الديانة البوذية.

يعمل غالبية السكان بالزراعة مع صعوبتها وقلة موسمها «يستفيد الزراع من الأرض أربعة أشهر ونصف، تزيد أو تنقص حسب الظروف المناخية» وأهم المنتوجات الحنطة والشعير، وفي بعض القرى يزرع المশمش الممتاز والتفاح والعنب والتکي (التوت)، ويعتمد الأهالي في سد احتياجاتهم المختلفة باستيرادها من كشمير، وفي موسم البرد يتوجهون للأعمال الحرجة، وهناك فئة قليلة برزت على الصعيد الديني والتجاري والسياسي والاجتماعي.

### التشيع في كركل

دخل التشيع إلى كرگل منذ ما يقرب من خمسة قرون وقد تحول المئات من البوذيين للإسلام بفضل عدد من المبلغين الكشميريين، وفي القرن الحادي عشر كان سلطان المنطقة قد اعتنق المذهب الشيعي وساعد على نشره في كافة القرى، ومن آثار هذا السلطان الباقية حتى هذا اليوم قرية «كرچي كهر» أي قصر كرجي، وكانت سابقاً مقراً لحكومة ذلك السلطان، وكرچي قرية فاتنة تقع على ضفاف نهر «فولونگاما»، وفي وسطها مسجد ينسب للسلطان المذكور وهو مسجد قديم مبني على الطراز الصفوی وفيه نقوش ومكتوبات فارسية متراكمة، ويظهر فيها حجر مؤرخ بسنة ١١١٠ هـ ربما يشير إلى تاريخ بناء المسجد، تقام في هذا المسجد صلاة الجمعة بإماماة الشيخ محمد الكرچي گهري.

وبعد انتشار الإسلام الشيعي في المنطقة قصد كرگل عدد من العوائل المتنسبة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام من نسل أحفاده (الإمام موسى الكاظم وعلي الرضا عليهم السلام) جاءوا من إيران وبلستان عن طريق كشمير. وأخذوا مكانتهم المحترمة بين الأهالي الذين يحترمونهم بشكل كبير جداً، ويكلون إليهم فض المنازعات وإقامة الشعائر والصلوات وما تزال زعامة العديد من القرى الكركلية تحت سيطرتهم.

ومن بين علماء كرگل الذين قدموا خدمات كبيرة لبناء الطائفة في هذا القرن: السيد باعباس صاحب المناظرات العديدة مع فرقة النوربخشية، والشيخ محمد جواد وهو مؤلف أيضاً ومن كتبه: بداية اللغة، نهاية اللغة. والشيخ علي النجفي برولمو، والسيد محمد مهدي الموسوي سلسليكتي، والشيخ محمد حمزة الفرونوبي، وكان قد سكن الكاظمية (بالعراق) مدة وأقام عند العتبات المقدسة وتتفوق في العلوم وحصل على درجة الاجتهداد ثم رجع إلى كرگل حتى وفاته. والسيد رضا الموسوي السمروري والشيخ غلام حيدر وكان من المبلغين المضطهدين لترويج مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وفي كرگل الآن عدد من المساجد والحسينيات المعروفة ومن بينها:

(\*) حسينية ترپسیون، وتقع في ناحية ترپسیون التي تبعد عن كرگل حوالي ٢٥ كم ويسكنها عدد من العوائل العلوية الموسوية.

(\*) حسينية سانگو وتقع في قرية سانگو، (٥٥ كم عن كرگل) وتقع على ضفاف نهر سورو.

(\*) حسينية تیسورو (٣٠ كم عن سانگو).

(\*) (قتلکاه حسيني)، وتقع في وسط مدينة كرگل، حسينية مبنية على الطراز الحديث، تعقد فيها الصلوات والآيات وال المجالس، وملحق بها حمام عمومي يتضمن أجرة رخيصة تعود إلى فائدة الحسينية (يلغى ثمن الدخول إلى الحمام ٥ روبيات وهو ثمن بسيط أمام البرد القارس في الشتاء).

(\*) حسينية دراس: (\*) حسينية ستکچي.

ومن أهم المساجد

(\*) المسجد الجامع في كرگل وإمامه الحالي: السيد محمد شاه الموسوي سلسليكتي.

(\*) المسجد الجامع في دراس. (\*) المسجد الجامع في سلسليكت. (\*) المسجد الجامع في ترپسیون. (\*) المسجد الجامع في تمبس.

### المدارس والحووزات العلمية

لهذه المراكز أثراً في القضاء على كثير من العادات الجاهلية المكتسبة من البوذيين المجاورين، وبحكم التبليغ والوعظ والإرشاد المستمر فلا يوجد الآن في المنطقة أي أثر لللختمر أو الميسر وحتى التدخين. ولا ترى أي أعراض من الأمراض الاجتماعية المنتشرة عادة في

المدن، وقد ساعد في ذلك عزلة كرگل عن العالم.

ومن أهم المدارس الدينية في كرگل (المدرسة الائني عشرية) أسسها الشيخ محمد مفید سنة ١٣٧٨ هـ وتهابها الحكومة أيضاً لعزلتها في أعين الناس، يدير المدرسة السيد حسين الموسوي وهو من أفضل كرگل أصله من قرية ترپسیون الجميلة.

وهناك المدرسة الدينية في قرية سانگو، ومدرسة ومكتبة صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف. كما تنتشر مكاتب الأطفال في كافة أنحاء كرگل ويزيد عددها على ١٥٠ وجميعها تحت إشراف المدرسة الائني عشرية، وينتَرَّش الناشئة في هذه المكاتب المعلومات الأولية للديانة الإسلامية واللغة العربية والقرآن الكريم.

وهناك جمعية باسم «انجمن أصحاب السفينة» وتقدم الخدمات الثقافية والدينية لأبناء المنطقة وتشارك في التوعية العامة، أسسها الشيخ حسن الفياض والشيخ علي الحلمي الموسوي، والسيد حسين الموسوي الأمبوبي، والشيخ غلام حسين الكنوري. وسمعت بجمعية أخرى تؤدي خدماتها أيضاً تحت اسم «انجمن متظرين».

وتدرس اللغة العربية كلغة ثانية في كرگل بواسطة المساجد والحسينيات والحوزات المذكورة، واللغات المنتشرة في المنطقة كثيرة، فرسمياً تستعمل الاردو والانكليزية - ومحلياً تنتشر اللغات التبتية القديمة مثل: البركية - والبلتية - والشينية - ولهذه اللغات لهجات تستعمل العالية منها للراجوات (الحكام) ومتوسطة بين الوزراء والأوساط العلمية، وللهجة عادية بين العامة.

وكانت تلك اللغات مكتوبة ولها حروف مخصوصة، وبعد دخول الأهالي في الإسلام استعملوا الحروف العربية بدلاً منها وما تزال الكتابة بالحروف الأصلية منتشرة بين البوذيين في المنطقة وما يجاورها كمنطقة لداخل القرية من الحدود الصينية ويكتب الخط الأصلي من اليسار إلى اليمين.

### ومن علماء كرگل الحالية

الشيخ محمد مفید مؤسس المدرسة الائني عشرية وقد مر ذكره، الشيخ حسين الموسوي مدير المدرسة المذكورة - السيد محمد شاه إمام وخطيب المسجد الجامع في كرگل - السيد علي الموسوي رئيس الفرقة النوربخشية الموجودة الآن في دراس - كهر - كاكس - گوينال وغيرها وهو على ما أخبرني به البعض، اختار المذهب الأصولي ولا يظهره تقية - الشيخ طه جهوسکوري - السيد محمد شاه التیکتی وهو من العلماء المتقدین والخطباء المفوہین وله يد في التجارة والفلاحة - السيد نجم الحسن السوروي - السيد آغا هادي الموسوي الأمبوبي، فقيه ومحفس - الشيخ محمد رحيم النجفي التهیلاوی، درس في النجف الأشرف قرابة ٣٠ عاماً وكان من

أساتذته الإمام السيد محسن الحكيم والإمام السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سرهما) - الشيخ أحمد المحمدي، إمام جمعة مسجد البازار القديم في كركل - الشيخ محمد موسى شريفى من المدرسين في المدرسة الثانية عشرية - الشيخ أحمد الشعاباني وهو عالم نشط تولى إدارة الحوزة العلمية التي أنشأها السيد محمد الموسوي في بومباي ثم انتقل للعمل في مراكز الإمام الخوئي في بانكوك عاصمة تايلاند - الشيخ حسين ذاكر - وهناك العشرات من الفضلاء غيرهم، كما أن العشرات ما زالوا يواصلون دراساتهم الحوزوية (الدينية) في العراق وإيران والهند وباكستان، والجميع يتقنون العربية والفارسية بالإضافة إلى اللغات المحلية.

ولو كانت المرجعية الدينية منظمة عندنا لأمكن الاستفادة من العنصر الكركريلي استفادة كبيرة سواء في تشجيعهم لمواصلة دراساتهم وبحوثهم في الفقه والأصول وبقية العلوم الدينية والعربية، أو بتقنيتهم بالشكل الذي يتاسب ودورهم في بلادهم بعرض التبليغ بالدين الإسلامي في هذه الأصقاع الثانية، ومع الأسف الشديد جرى التمييز العنصري داخل المرجعية ضد هؤلاء وضد الأفغانة الذين يقطعون المسافات الشاسعة بعرض الدراسة الدينية وحين يصلون إلى المراكز المععدة لذلك كانوا يواجهون باحتقار ومعاملة متدينة حتى أن الكثير منهم يتربكون الحوزات ويلجأون للعمل في شؤون العتالة والبناء لكسب قوت يومهم (بلا مائة ولا حنطة) وقد نجحوا فعلاً في هذا المسلك لما رزقهم الله من قوة في أجسامهم ولتعودهم على شطف العيش وقصاوه الطبيعة في بلادهم واستطاع الكثير منهم أن يكونوا (اسطوات) بالمصطلح العراقي في شؤون البناء، وبعض الحرف الصغيرة المتداولة، كما صبرت طائفة منهم على مواصلة الطريق في الحوزات العلمية حتى توجوا بشهادات الاجتياز العالمية الدينية ونبغ فيهم من نبغ في العلوم العربية والدينية. حتى أصبح بعضهم في مصاف المجتهدين الكبار.

وكما جرى إهمال العنصرين المذكورين في (حوزة النجف) فقد أهمل العنصر العربي العراقي خاصة إهتمالاً كبيراً، ومع ذلك فقد نبغ من بين ذين ما ملاً الخافقين ولسان الحال يردد مستصرخاً:

**سلها غداة تصفحت قرآنها هل قد رأت : (بيغميراً) أو يا (خداء)**

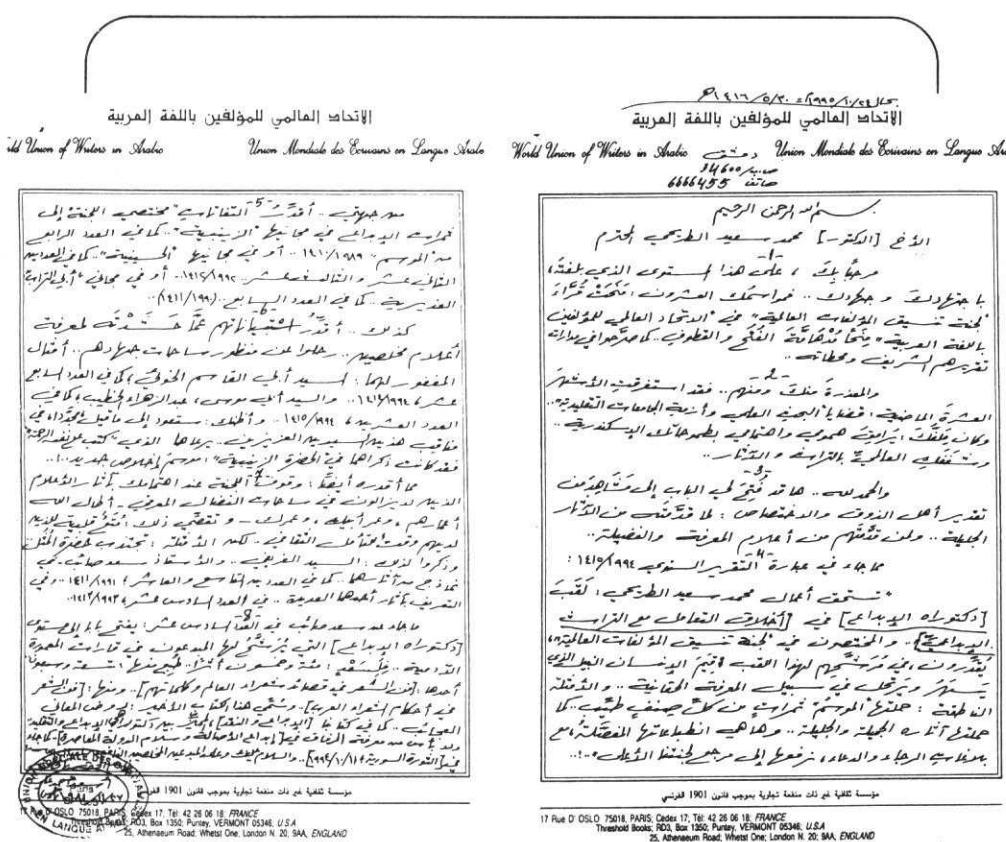
### **خاتمة في ذكر بعض شخصيات كركل**

في كركل الآن عشرات الشخصيات بالإمكان التنسيق معهم لتنظيم شؤون الطائفة هناك، ومن هؤلاء:

السيد جمال الدين الموسوي (M.L.C)، كاچو محمد علي خان وزير الصحة السابق، منشئ حبيب الله خان وزير الولاية السابق، كماندور محمد حسن خان (M.P.A)، كاچو سكتدر خان (تحصيلدار)، اسفنديار خان (تحصيلدار)، حسن خان (S.P)، عباس .. (S.P)، الدكتور كاچو حسين خان (جراح)، الدكتور حسن خان، الدكتور أصغر علي كركريلي، المحامي مرتضى

يشكيم، المحامي نصر الله جگسن.

ويواصل المئات من الشباب الكرگلي تحصيلهم العالمي في جامعة كشمير والجامعات الهندية الأخرى، وبالإجمال فإن هذا الشعب الطيب المكافح المؤمن بحاجة إلى من يمد له العون والمساعدة والنصيحة، وهو أحوج ما يكون إلى إخوانهم في الدين والعقيدة من أولئك حملة الكراسات الصفراء دعاة النصرانية الممسوحة (شهود يهوه) وغيرها من الحركات الهدامة التي بدأت تنتشر في كثير من الأماكن، وكان الله في عون العبد ما دام في عون ربه !!



**الاكاديمية الفرنسية (جامعة أم اللغات) بباريس -**

منحت صاحب «الموسم» «دكتوراه الإبداع» في أخلاقي التعامل مع التراث وقد تسلم أوراق الدكتوراه في حفل حاشد من المهنيين أقيم في ١٠/٢٥/١٩٩٥ بحضور البرفسور أسعد علي الأمين العام للاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية. المحتفى به نال عدداً أنواط تقديرية وشغل أخيراً رئاسة جمعية الزهراء الإسلامية في بلجيكا.